

فإذا وضعنا قصة جرير بازاء شهادة الفرزدق للكميت، تبين لنا خطأ النقاد الذين عدوا كلمة الفرزدق شهادة للكميت، وعرفنا أنها شهادة عليه؛ ذلك بأن الفرزدق شيعى، فهو من ناحية يريد أن يرضى نزعتة هذه؛ وهو من ناحية أخرى شاعر ذو "أقاة"؛ فلكى يصيب عصفورين بحجر واحد شهد هذه الشهادة التي يشغل ظاهرها جماهير المسلمين - وكل مسلم شيعى - ويضمرباطنها رأيه الشعرى الصحيح وهو أن اجادة الكميت ليس مصدرها سمو خياله، وقوة ابداعه، بل مصدرها مجادة آل البيت، وسمو مفاخرهم؛ وهي - لعمري - احدى أفاعى الفرزدق العظيم! فأما الاعمى الخبيث بشار، فانه لما سئل عن الكميت ألقى بها صريحة عريانة فقال: ما كان الكميت شاعراً! فلما روجع في ذلك وقيل له: كيف تقول هذا، وهو الذي يقول:

أنصف امرء من نصف حى يسبنى *** لعمري لقد لاقيت خطبا من الخطب

هنيئاً لكلب أن كلباً تسبنى *** وأنى لم أردد جواباً على كلب

لقد بلغت كلب بسبى حظوة *** كفتها قديمات الفضائح والوصب

قال بشار: لا أبا لشانك(1)، أترى رجلا لو شرط ثلاثين سنة، لم يستملح منه شيء! ويعده بعض النقاد أشعر الناس!(2) وتقول فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما: هذا شاعرنا أهل البيت.

وعلى الجملة فالكميت قد استأثر بحظ عظيم من اهتمام الناس، جمهورهم وشعرائهم ونقادهم وقادتهم، وقد عرض له أبو الفرج الاصبهاني فيما لا يقل عن عشرة مواضع من كتابه العظيم ((الآغانى)) فجميع ما يتصل بحياته وشعره ومعرضه هناك لمن تطلب المزيد.

(1) لا أبا ولا أب لشانك، قال ابن السكيت: هو كناية عن قولهم: لا أباك ((لسان)).

(2) فأما قول الفرزدق له: أزع ثم أزع، فأنت أشعر من مضى وأشعر من بقى؛ فانما أراد به عظمة ممدوحيه؛ حتى يلتقى بشهادته الانفة؛ وجد آجراً وحصافبنى.